

 Université
Ibn Tofaïl
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - القنيطرة
Faculté des Sciences Humaines et Sociales - Kenitra
شعبة التاريخ والحضارة
الفصل: الرابع

وحدة: المغرب خلال القرن 19

الأستاذ: مصطفى نعيمي

المحاضرة رقم: 3

السنة الجامعية

2021-2020

جامعة ابن طفيل	السنة الجامعية: 2020-2021
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية	وحدة: المغرب خلال القرن 19
شعبة التاريخ والحضارة	الأستاذ: مصطفى نعيبي
الفصل الرابع	المحاضرة رقم: 3

على المستوى السياسي

– أزمة السلطة

ترتبط أزمة السلطة في المغرب بغياب إطار قانوني واضح ينظم انتقال السلطة والحكم من سلطان إلى آخر ، فكلما توفي سلطان " افتقرت الكلمة " في البلاد ، حسب تعبير المصادر ، وقد فتح هذا المشكل السياسي أمام زعماء القبائل وشيوخ الزوايا ونخب الحواضر باب التناور لفائدة هذا الأمير أو ذاك وتغيير تحالفاتهم وفق مصالحهم الظرفية ، وكان لتدخل الدول الأوروبية خلال القرن التاسع عشر للميلاد في الشؤون الداخلية للبلاد أثره الكبير في تعميق هذا المشكل .

وتكفي الإشارة هنا مثلا إلى دعم إسبانيا المتكرر لخصوم مولاي سليمان عند بداية عهده، ويتعلق الأمر هنا بأخيه المولى هشام بالجنوب وأخيه المولى مسلمة بالشمال ، لنسجل أنه قضى زهاء خمس سنوات في إخضاع البلاد لسلطته ، على أنه لا يمكن في المقابل أن نغط الطرف عما واجهه المخزن في بداية نفس القرن من أزمات متنوعة ناتجة عن قوى اجتماعية مختلفة كالقبائل والزوايا والنخب الحضرية...وهي الأزمات التي استفحلت في السنوات العشر الأخيرة من عهد السلطان المولى سليمان .

– أزمة القبائل

تتحلى أزمة القبائل في الصراع القائم بينها وبين ممثلي الجهاز المخزني الذي يتميز تارة بالتمرد وتارة بالطاعة والانضباط ، وقد أتارت هذه الظاهرة عدد من الأنثروبولوجيين وأغلبهم من المدارس الفرنسية والإنكليزية، ذلك أن تمرد القبائل الجبلية لم يكن تمردا على السلطان ومشروعيته السياسية والدينية ، وإنما كان تمردا على قواده وسياسته الجبائية ، وأن هذه القبائل كانت تشترك مع غيرها من مكونات المجتمع في نفس القيم التي تندرج ضمن الثقافة الإسلامية، ويختلف هؤلاء الأنثروبولوجيين عن طرح المدرسة الفرنسية القائم على الثنائية الميكانيكية المعروفة ببلاد المخزن في مقابل بلاد السبية.

لقد دفعت الأزمات الداخلية التي عاشها المغرب خلال القرن التاسع عشر، بالإضافة إلى الأزمة الخارجية المرتبطة بالتهديدات الأروبية كانت أزمة وعي بالدرجة الأولى ، فإذا كانت أزمة البنيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية موروثاً عن القرون السابقة - إذ لم يطرأ تغير وتحول كبير على هياكل المجتمع وقواعد الحكم - فإن الأزمة التي ميزت منعطف هذا القرن تكون قد انبثقت عن الإحساس بالعجز عن مواجهة الأطراف الأروبية ، بل الأكثر من هذا فإن التبعية المفروضة من قبل هذه الأطراف لم تفتأ تتأكد يوماً عن يوم ، ذلك أن الفرنسيين والبريطانيين والإسبان كثفوا من ضغوطهم العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية على الجهاز المخزني كما تشهد بذلك أحداث بارزة من قبيل احتلال الجزائر سنة 1830م - وهو الحدث الذي دشّن المشروع الاستعماري الفرنسي بالمنطقة المغاربية - ومعاهدة 1856م مع البريطانيين وهي الاتفاقية التي سدّدت ضربة قوية إلى الاقتصاد المحلي بالإضافة إلى مؤتمر مدريد عام 1880م الذي أتى ليهدد صراحة سيادة المغرب .